رغبته وتشتد فيه طلبته واذا كان العبد مهملا للورع معتمدا على ما احبته نفسه ومال اليه
بشهوته سوا كان حراما او غيره فاذا اراد الله تعالى به خيرا اراه في النوم بعض المجتهدين المتورعين
يقول له ما فعل الله بك يقول الان ما تخلصت من الحساب فيكون ذلك سبب توبته ورجوعه
عن حوبته فيقول في نفسه اذا كان هذا الرجل الكبير الذي يعرف حاله ما تخلص من حسابه
فكيف حالي وما انا عليه من تخليطي ويكون سببا لجده في الخير ورجوعه عن الشر قال الامام
رضي الله عنه ووقف حسان بن ابي سنان على اصحاب الحسن فقال اي شي اشد عليكم فقالوا الورع
فقال لهم لا شي اخف علي منه فقالوا فكيف فقال لم اروَ من نهركم منذ اربعين سنه قال الشارح
رضي الله عنه وهذا يدل على كمال الزهد في الدنيا ونعيمها فانه على حسب تمكن الزهد في القلب يخف
الورع ويهون سلوكه وذلك ان الزهد عزوف النفس واعراضها عن الحلال الصافي ومن تعود ذلك
وتخلق به كان عزوفه عن المشكل وما فيه شبهة اخف واسهل واراد رضي الله عنه ان ينقل اصحاب
الحسن من الورع الى مقام الزهد فدلهم على ذلك بفعله الذي هو انجع في الوعظ من قوله
وهو انه لم يشرب من نهرهم اربعين سنه الذي هو متبسط عليه وما كان ذلك الا داخلا في الورع
والله اعلم الا انه لطالما في حفره وتهيئته لجريان الماء فيه كما يصنع في بلادنا في الجسور والترع
والخليج وغيره وتسخير الفقرا واخذ ابقارهم جبرا ولا تؤخذ الا باسه قال الامام رضي الله
عنه وكان حسان ابن ابي سنان لا ينام مضطجعا ولا ياكل سمينا ولا يشرب باردا ستين سنه
فرئي في المنام بعد ما مات فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا الا اني محبوس عن الجنه بابرة استعرتها
فلم اردها قال الشارح رضي الله عنه وهذا من القبيل الذي شرحناه في العلم الثمره وهذا ونفعنا الله به
حاله كذلك في الابرة التي لم يردها هذا مع كمال زهده وكمال ورعه وانه لا ينام في الليل مضطجعا
لكمال شغله بربه حتى ينام على حالته التي هو عليها ولا ياكل سمينا ولا يشرب باردا وهذا كله
لزهده في الدنيا وبعد هذا لم يسامح في الابره فلذا كان الحبيب الرقيب لا يسامح في حقوق الناس
ع الغيبة والنميمة والسب والقذف وغير ذلك من الجهات فانا لله وانا اليه راجعون
خالق الارض والسموات ونسأله التوبه قبل الممات قال الامام رضي الله عنه وكان لعبد الواحد
ابن زيد غلام خدمه سنين وتعبد اربعين سنه وكان في ابتدا امره كيالا فلما مات
رئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال خيرا غير اني محبوس عن الجنه وقد اخرج علي من غبار
القفيز اربعين قفيزا قال الشارح رضي الله عنه دل ذلك ان الكيال اذا كال القمح وغيره
مما فيه التراب حصل التراب في اسفل المكيال لم ينفضه سويعا وقتا لكيل واكال لكيله
مره اخرى تزايد التراب على التراب ومنع ذلك التراب غيره من القمح او ما يكال ان يكون مكانه
فاذا دام على ذلك سنين صح ان يكون عليه شي كثير من الحقوق التي كالها للناس وضيعها عليهم بكونه
لم ينفض المكيال في كل كيله واما كونه محبوسا عن الجنه فقد ورد في الخبر الصحيح خرجه البخاري

دهو

وهو ان المومنين اذا تخلصوا من الصراط حبسوا على قنطرة بين الجنه والنار ليقتص لبعضهم من
بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا فاذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنه فلاحدهم اعرف
بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا او كما قال ذلك وحمل عليه بعض المفسرين في قوله تعالى
ابن مريم م ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال الامام رضي الله عنه ومر عيسى عليه السلام بمقبرة فنادى رجلا
منهم فاحياه الله سبحانه فقال من انت قال كنت حمالا انقل للناس فنقلت يوما لانسان حطبا
فكسرت منه خلالا تخللت به فانا مطالب به منذ مت قال الشارح رضي الله عنه وهذا نقل الله
مندرج تحت ما قدمناه من حقوق الادميين وانه لا يسامح بشي منها وفي هذه الحكاية زياده
عما تقدم من اجل التزايد من الحايط لان تراب الكتاب بغير اذن صاحبه والاين والحطب فان
الى فيها خيانه لانه ايتمنه على حمل الحطب وقد قال صلى الله عليه وسلم ادّ الامانة الى من ايتمنك
ولا تخن من خانك قال الامام رضي الله عنه وتكلم ابو سعيد الخراز في الورع فمر به العباس
ابن المهتدي فقال يا ابا سعيد اما تستحي انك تجلس تحت سقف ابي الدوانيق وتشرب من
بركه زبيده وتتعامل بالمزيفه وتتكلم في الورع قال الشارح رضي الله عنه وهذا وفقك
الله توبيخ لمن يتكلم في الورع ولا يتخلق بكماله داخل تحت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا يفعلون وهذا وان صح اساءة في الواجب
الذي يامر الرجل الناس به وهو من تكليف للاخلال به او يبتاهم عن الحق وهو بلا نسه فقد يكون
الاولى ان يتكلم الانسان في اقسام المندوبات ودرجات المكروهات خوفا من دعوى نفسه
انه متخلق بتلك الخيرات وربما ادعت نفسه ذلك واشارت اليه في بعض الحالات فيكون
متشبعا بما لم يعط او مرائيا طالبا لحصول المنزله في قلوب الخلق على الطاعات واما من صحت نيته
في العلم وتكلم فيه لبيان الاحكام وتفاوت الدرجات والفروق بين المقامات لتيسير السلوك
على السالكين وزوال التخليط في احكام الدين فنفس كلامهم في هذا من جملة الاعمال اذا صحت فيه
النيات بل هو من فروض من فروض الكفايات التي لا يقوم ولا يوازنها في الفضل ساير
المندوبات وهذا كله بشرط السلامة فيما ذكرناه من الافات قال الامام رضي الله عنه

باب الزهد انا ابو القسم حمزة ابن يوسف السهمي الجرجاني انا ابو الحسين
عبيد الله بن احمد بن يعقوب المقري ببغداد ثنا احمد ثنا جعفر بن يحيى ثنا سعيد بن اسمعيل
ثنا كثير بن هشام ثنا الحكم بن هشام عن يحيى بن سعيد عن ابي فروة عن ابي خلاد وكانت له
صحبه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل قد اوتي زهدا في الدنيا ومنطقا
فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة اختلف الناس في الزهد فمنهم من قال الزهد في الحرام
الحلال ن لان الحلال مباح من قبل الله سبحانه فاذا انعم الله تعالى على عبد بمال من حلال وتعبده بالشكر
عليه فتركه باختياره ولا يقدم على امساكه بحق اذنه ومنهم من قال الزهد في الحرام واجب

Copyright © King Saud University